لاأرى فى الناس ذا حظ سوى الفدم الغرير
كن اذا شئت حمارا مرحا بين الحمير
واذا شئت فأسرج راكبا فوق الظهور
ساخرا منها اذا أعجبها السرج الحرير
فأضل الخلق عقل فوق رجلين يسير

حراز (يضحك بصوت عال)
كن اذا شئت حمارا مرحا بين الحمير

(يضحك مهمند والحضور)

(لتخوار) ارى أن تكون هذا صديقى ؟

تخوار (ضاحكا) لا أرى أن اكون هذا .

حراز فأسرج
راكبا فوق ظهرها ياصديقى

تخوار (ضاحكا) لا أرى فى الركوب بأسا اذا ما
كان لابد من ركوب الحمير .

حراز (لاسفاذ) ليت شعرى ماذا تحب ؟

اسفاذ (متكلفا الضحك) ارانى
لااحب الحمير —

مهمند لم أر يوما
سيدا طيبا تواضع حتى
رضيت نفسه بهذا . ولكن
كلنا يرتضى الركوب . وعندى
أن أحلى الحياة عيش الحمير

(يضحكون)

حراز كيف هذا مهمند ؟

مهمند نعم الحياة !
كل ارض خضراء مرعى مباح
لم يعكرهم الحياة صفاها .
حيث سارت رأت محلا ومأوى
واذا شاءت النهيق وصاحت
لم توار النهيق خشية بطش

حراز انت مهمند احكم الشعراء .
كم من الناس من يود نهيقا
ثم يخشى فيكتم الانفاسا .

١ — تولستوى

اجتماعياته

عشق تولستوى المدنية الاوربية ، فطاف فى أنحاء أوربا وأعجبه منها تقدمها الآلى ونظامها المتسق . وبهره فيها حركتها الدائمة ونشاطها المتجدد .

ولكنه مالبث أن نفذ الى أعماقها . وكفاه أن يرى فى تجواله رجلا يشنق فى باريس أمام المدينة على مرأى ومسمع من الجماهير حتى ينقلب ساخطا متذمراً متشائما . وحتى يرجع الى روسيا غضبان أسفا ، فيهاجم الحضارة الحديثة فى سخرية لاذعة وتهكم مر .

تناول تولستوى الناحية النفسية من المجتمع . وأخذ يصورها بقلمه الماهر تصويراً دقيقا .

فبين أن حياة العامل اليوم أشق بكثير من حياة الرقيق بالأمس . فقد كان يؤمن هذا ايمانا لايخامره الشك انه خلق عبداً . وأن الله أراد أن يكون هناك أحرار وعبيد . وكان يوقن أن لامرد لأمر الله ، وفى هذا الايمان تعزية . وفى هذا الاعتقاد سلوة . .

أما العامل الحر اليوم فقد علموه المساواة ، فلا نبيل ولا حقير . ثم هو يرى أن عليه أن يتعب ، ولهم أن يستريحوا . ومن واجبه أن يشقى ، ومن حقهم أن يسعدوا

وهو ولا شك غير راض بهذا ولا قانع ، ولابد له أن يتساءل لماذا يشقى ؟ وهو منته الى الشك فى عدل هذا العالم وانصاف القائمين بأموره .

وفى هذا الشك . وفى ذاك التساؤل تعس ليس بعده تعس ، ثم رجل الطبقات الوسطى لاتقل حالته النفسية عن حالة العامل تناقضا واضطرابا : اذ يرى عجبا ، يرى قوما اذا ما أجادوا التملق

ولعلى أعرض على قراء الرسالة فى مرة أخرى قطعة ثانية تصف موقفا آخر ليروا فى ذلك القول رأيا

وانى أرجو أن تتكرم المجلة الادبية الغراء بنشر مقالى هذا خلوا من الامضاء ، إذ أنى أرجو أن يبقى كاتب (خسرو وشيرين) فى تحجبه ، فانما المقصود أن يرى الأدباء رأياً فى القصة وشعرها المرسل فحسب ؟

وأحسنوا الاحتيال وداسو على الشرف والكرامة ارتفعوا على أكتاف الغير وتولوا قيادة الأمم ، ثم طائفة أخرى تتمسك بالأمانة وتتعلق بالشرف . وهي أية لا تقل ذكاء ولا مهارة عن الأولى ولكنها مهما كدت وجدت نصيبها فى الحياة القدح المبيح ، ثم هو متعجب لماذا يجب عليه أن يؤدى ضرائب ثقيلة على نفسه لتتمتع بها قلة مستهترة . وماذا يحمله على محاربة الموت فى ميدان القتال ، مادام الغنم كله راجعا الى القواد والساسة ! ؟ ويزيده شقاء على شقاء انه مضطر الى مجاراة العالم فى نظمه وأساليه ، وهو يحمل لها بين طوايا نفسه احتقاما مراً . ورجال المناصب وقادة الأمم من ساسة وحكام لهم آمال عريضة ومبادىء قويمة . ولكنهم اذا ما تولوا الحكم وقبضوا على أزمة الأمور انتهوا الى منهاج من سبقهم واضعين مبادئهم فى أحد أدراج مكاتبهم التى يستريحون اليها !

ويمتد هذا التناقض الى نفسية الامم كمجموعة . فليس أعجب من أمم مسيحية تعتنق دينا يدعوها ألا تقابل الشر بالشر وأن تدير الخد الأيسر لمن يلطم الخد الأيمن . وهى لا تتورع عن قتال دام تعد له أشد الآلات فتكا لاهانة تافهة ، أو لطمع أشعبي فى قطعة أرض أو تصريف محصول .

فرق يعيد اذن بين مايعتقد البشر وبين مايعملون . وبون شاسع بين مايؤمنون انه واجب ان يكون ، وماهو كائن بالفعل ، وفى هذا سر الشقاء والبؤس الذى يسود العالم .

كان من نتيجة هذا الخلاف بين ما نراه ضمائرنا وما تعمله ايدينا اسوأ العواقب . فالنظم والاوضاع الاجتماعية الحديثة لاتستند الا الى القوة . ولاتقوم الا بالعنف .

فليس من حكومة تستطيع ان تدبر أمر دولة دون أن يكون من ورائها شرطة تجبر الناس على الطاعة . وليس من قانون يسرى إلا اذا اعتمد على قوة تنفيذية تضطر الناس الى الاذعان له ، وليس من عمل يدار الا اذا تحكم أصحاب رؤوس الاموال فى العمال ، ويتجلى هذا العنف فى أبسط نواحى الحياة الاجتماعية أو اكثرها تعقيدا من العلاقات العائلية الى العلاقات الدولية ، فلا يتاح لأسرة ان تستمر إلا اذا استبدت المرأة بالرجل أو الرجل بالمرأة ، ولا يمكن لنزاع ان يحسم بين دولة وأخرى الا إذا اريقت الدماء وازهقت الارواح

ولو ترك الناس وضمائرهم لما جيشت الضرائب ، ولما ألفت الجيوش ، وما كان ليخطر ببال انجليزى ان يقتل فرنسيا ولا فرنسى ان يستعبد سوريا

ولو كان الأمر شورى والمبادىء التى تودى بها من مساواة واخاء حقيقة واقعة لما وجدنا طبقة حاكمة وأخرى محكومة . وما كان يتاح لأحد ان يسعد ولآخر ان يشقى .

ونحن نحس كل هذا ونشعر ان مانعمله مساقون اليه سوقا ومدفوعون اليه دفعا . وانا لا نستطيع مع الانظمة الحالية صبراً ، ولكن لسنا من الشجاعة الادبية بحيث نجهر بضرورة تغيير نظام العالم وبوجوب قلبه رأسا على عقب .

لقد أصبحت المدنية الحالية نسجا مهلهلا ونظاما معطلا لايصلح لما يجيش فى نفوسنا ويجول فى عقولنا . وأمست رياء وخداعا تتدثر بمسوح كهنوتى لتخفى فجورها وشراستها . فهى إن استعبدت الامم فلكى تأخذ بيدها الى الرقى ! وهى إن لجأت إلى القوة فى هذا السبيل فذلك عمل انسانى نبيل .

نعم . لقد أصبحت النظم الحالية من سياسية واجتماعية واقتصادية نظما عتيقة لاتشرف الانسانية فى قليل أو كثير .

ولكن . أى نظم نستبدلها بها . وعلى أى صورة تكون هذه النظم ، هذا سابحثه تولستوى ، وكان من نتيجة بحثه ان وصل الى رأى قاطع

— ٢ —

ولم يكن رأى تولستوى خيالا أو اديالا يستحيل تحقيقه ، ولم يتطلب من البشر أن ينسوا بشريتهم ليصبحوا ملائكة .

وهو لا يقول لك أكثر من أن تتبع التاريخ لتتبين بنفسك مجرى الانسانية إلى أين تسير وفى أى اتجاه تتجه .

لقد أتى على العالم حين من الدهر كان فيه أسرا وعشائر . وكانت الاسر فى تطاحن وتناحر ، يعتقد أفراد كل أسرة أن سعادتها فى التغلب على الأسر الأخرى . ثم ظهر لهم أن لا ثمرة يجنونها من قتال طويل ممل . فاندمجت الأسر فى قبائل .

وبدأت القبائل دوراً آخر من أدوار التاريخ سودت صفحاته بحروب الغلبة والثأر . ثم مالبثت أن تحققت بدورها أن سلامها فى تعاونها فاتحدت القبائل . وكان من نتيجة اتحادها هذه الدويلات التى عظمت حتى سميت بعد بانجلترة وفرنسا والولايات المتحدة . . . فى تتبعك لهذه الأدوار استكشاف لسر الانسانية . فهى تتجه الى الوحدة . وتسعى الى الالتئام فليس من المستحيل أن تصبح الدول دولة واحدة . وبذا تنقطع من صفحات التاريخ سلسلة المجازر البشرية .

قد تقول ان هذا حلم فيلسوف وخيال شاعر . وأن ليس من الوطنية مفر . ولا من الحرب بد ، وأن الشقاء والبؤس من لوازم هذا العالم . ليس فى الامكان أبدع مما كان .

ويضحك منك تولستوى . ويقول إن ما تحسبه اليوم قد حسبه أجدادك من قبل . فلا ئينى ما كان يخطر بباله أن يتعاون مع أخيه الاسبرطى تحت علم واحد متناسيا احقاده مضحيا بمصلحة مدينته فى سبيل اسم أجوف دعوه اليوم دولة اليونان

وانجلترة التى يضحى الانجليزى من أجلها بنفسه وماله . لم يكن لها من قبل وجود . وما كان يتصور الاسكتلندى أو الارلندى قبل بضع مئات من السنين أن يأتى وقت يتنازلان فيه عن استقلالهما الشخصى وتقاليدهما الموروثة وليصبح لهما وطن مشترك ، وعنوان واحد ، والرقيق كان يحسبه البعض منذ مائة سنة ضرورة من ضروريات الحياه وقانونا طبيعيا ارادة الله وليس الى تغييره من سبيل .

واين الرقيق اليوم ؟

وهكذا ، فما تتخيله اليوم من أن اتحاد البشر أمر محال وأن الغاء الحروب خيال بديع سيصبح بعد غد حقيقة واقعة

وشقاؤك آت من أنك تؤمن بضروره هذا الاتحاد ، ولكنك تحكم باستحالته . وسعادتك لن تتحقق الا إذ اعتقدت بامكانه فتعمل له

هذا اليوم الذى تختفى فيه الوطنية لتحل محلها الانسانية . وتتنازل فيه الدول عن بعض حقوقها لتعيش فى هدوء وسلام هو الضالة التى يجب أن ننشدها وهو الغاية التى يجب أن نقصدها . ثم هو النهاية التى لاشك انا واصلون اليها .

كيف يتحقق هذا الحلم الجميل ؟ ذلك ما يجيبك عنه تولستوى مرة أخرى .

(البقية فى العدد القادم) شهدى عطيه الشافعى

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد فى مصر وبخمسين قرشا فى البلدان الأخرى

بديع الزمان الهمذانى

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ١ —

القرن الرابع الهجرى

سيطر على النصف الشرقى من العالم الاسلامى فى القرن الرابع ثلاث دول كبيرة ودول أخرى صغيرة :

سيطر بنو بويه على غربى إيران وجنوبها وعلى العراق العربى فسيطروا على الخلفاء العباسيين فى بغداد .

وكان ما وراء النهر وخراسان وسجستان فى سلطان السامانيين

ثم قامت الدولة الغزنوية فى أواخر هذا القرن فورثت ملك السامانيين كله . وانتقصت ملك بنى بويه وزحزحتهم تلقاء المغرب ثم أوغلت فى المشرق ففتحت الهند .

وكان فى طبرستان وجرجان الدولة الزيارية التى أقامها فى أوائل هذا القرن مرداويج بن زيار . وكان بنو باوند فى طبرستان أيضاً .

وفى سجستان أمراء من نسل يعقوب بن الليث الصفار ومنهم الأمير خلف بن أحمد (٣٤٤ - ٣٩٩) .

عاش أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذانى فى عهد أربعة الملوك الأخيرين من بنى سامان إحدى وثلاثين سنة . وفى عهد جماعة من ملوك بنى بويه أعظمهم عضد الدولة (٣٦٧ - ٣٧٢) ومؤيد الدولة وفخر الدولة (٣٦٦ - ٣٨٧) ومجد الدولة أبو طالب رستم (٣٨٧ - ٤٢٠) وشمس الدولة أبو طاهر (٣٨٧ - ٤١٢) . والذين كان لهم سلطان على همذان والبلاد التى أقام بها الهمذانى هم مؤيد الدولة وفخر الدولة وابناه مجد الدولة وشمس الدولة . ولمؤيد الدولة وأخيه فخر الدولة وزر أبو الفضل بن العميد والصاحب ابن عباد .

وعاش البديع فى عهد شمس المعالى قابوس بن وشمكير من الزياريين وفى عهد سبكتكين وابنه محمود من الغزنوية ، وخلف ابن أحمد من الصفاريين وثارت حروب كثيرة بين هؤلاء الملوك اضطربت لها البلاد وشقى بها الناس .

وكانت هذه الدول تتنازع مجد العلم والأدب كما تتنازع السلطان وكانت للادب فى النصف الثانى من القرن الرابع محاف : حول

ملوك السامانية فى بخارى وحول وزراء البويهيين فى الرى واصفهان وجرجان ، وحول شمس المعالى قابوس بن وشمكير فى جرجان وطبرستان وحول السلطان محمود الغزنوى فى غزنه وأخيه نصر فى نيسابور ، والمأمونية فى خوارزم .

ومما يؤثر من تنافس هذه الدول فى العلماء والأدباء أن نوح ابن منصور السامانى كتب الى الصاحب بن عباد سرا يستدعيه ليستوزره فاعتذر . وأن السلطان محمودا كتب إلى المأمون أمير خوارزم ليرسل اليه ابن سينا والبيرونى وأبا سهل المسيحى الفيلسوف وأبا الحسن الخمار الطبيب ، وأبا نصر العراق الرياضى ، فنهم من رضى بالمسير الى محمود ومنهم من فر . وكان الى جانب الملوك والوزراء رؤساء وبيوت يؤمهم الأدباء ابتغاء الحظوة عندهم

واذا اتخذنا الثعالبى والبيرونى مثلا لأدباء هذا العصر وعلمائه عرفنا تولية الأدباء وجوههم شطر هذه الدول :

الثعالبى اهدى كتابه لطائف المعارف الى الصاحب بن عباد والمبهج والتمثيل والمحاضرة الى شمس المعالى قابوس وسحر البلاغة وفقة اللغة الى الأمير أبى الفضل الميكالى والنهاية فى الكتابة ونثر النظم واللطائف ، والظرائف الى مأمون بن مأمون أمير خوارزم : وغرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم إلى نصر أخى السلطان محمود ، والبيرونى أقام فى خوارزم عند المأمونية ثم سار الى شمس المعالى وقدم اليه كتاب الآثار الباقية ثم قصد السلطان محمودا فلزمه وقدم اليه كتابه عن الهند . وقدم كتاب التفهيم فى علم النجوم الذى الفه بالعربية والفارسية الى سيدة من خوارزم اسمها ريحانة ثم قدم القانون المسعودى فى النجوم لمسعود بن محمود وكتابه فى المعادن الى السلطان مودود بن مسعود .

— ٢ —

وقد نفقت سوق الآداب فى القرن الرابع ونبغ كثيرون من أعلامه ولا سيما كتاب الرسائل

وحسبنا أن نذكر من الكتاب ابن العميد وابن عباد وأبا اسحاق الصابى ، وأبا بكر الخوارزمى والعتبى وعبد العزيز الجرجانى وبنى ميكال ، وشمس المعالى قابوس وأبا هلال العسكرى ، وابن نباتة الخطيب ، والحسن بن على التنوخى .

ومن الشعراء : المتنبى والمعرى والحمدانى والرضى ومهيار ، وابن نباتة السعدى ، وابو الفتح البستى ، والببغا ، والنامى ، والناشى ، والزاهى ، وغيرهؤلاء من شعراء اليتيمة وكتابها .

همذان

مدينة فى ناصية الجبال يشرف عليها جبل أروند فى سهل خصب ، ويؤخذ من أخبار الكتب الفارسية والعربية أنه كان لها شأن عظيم فى حقب مختلفة قبل الاسلام وفى العصر الاسلامى . .

وهى هكمتانه فى الآثار الفارسية القديمة ، وأهيمتا فى التوراة ، وإكبتانا عند كتاب اليونان والرومان .

واجمع الكتاب على وصفها بشدة البرد ، وأكثر الشعراء فى هذا . قال ياقوت : « لما قدم عبدالله بن المبارك همذان أوقدت بين يديه نار فكان اذا سخن باطن كفه أصاب ظاهرها البرد واذا سخن ظاهرها أصاب باطنها البرد فقال :

أقول لها ونحن على صلاء أما للنار عندك حر نار ؟
لئن خيرت فى البلدان يوما فما همـــذان عندى بالخيار

ثم التفت الى ابن ابى سرح وقال يا أبا عبدالله وهذا والدك يقول

النار فى همذان يبرد حرها والبرد فى همذان داء مسقم
والفقر يكتم فى بلاد غيرها والفقر فى همذان مالا يكتم

وقال ياقوت : « ولاشك عند كل من شاهد همذان بأنها من أحسن البلاد ، وأنزهها وأطيبها وأرفهها ، ومازالت محلا للملوك ومعدنا لأهل الدين والفضل ، الا أن شتاءها مفرط البرد بحيث قد أفردت فيه كتب ، وذكر أمره بالشعر والخطب . »

وأما أهلها فكأنهم عرفوا بالغلظة ، وبديع الزمان يعتذر فى بعض رسائله عن سوء فعله بانه همذانى المولد وينسبه اليه فى ياقوت :

همذان لى بلد أقول بفضله لكنه من أقبح البلدان
صبيانه فى القبح مثل شيوخه وشيوخه فى العقل كالصبيان

وفى مناظرة رواها ياقوت بين همذانى وعراقى يقول العراقى للهمذانى : « ثم فيكم أخلاق الفرس ، وجفاء العلوج ، وبخل أهل أصبهان ، ووقاحة أهل الرى ، وقذارة أهل نهاوند ، وغلظ طبع أهل همذان . »

ويقول ابن فارس كما فى ابن خلكان :

سقى همذان الغيث ليست بقائل سوى ذا وفى الاحشاء نار تضرم

ومالى لاأصفى الدعاء لبلدة أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذى أحسنته غير أننى مدين ومافى جوف بيتى درهم

ومما يستأنس به هنا قوله فى مدح خلف بن أحمد :

أبادية الأعراب أهلك اننى ببادية الأتراك نيطت علائقى

وقوله فى القصيدة نفسها :

اذا اقتصت منى خراسان لفظة أماطت نساء العرب در المخانق

وكذلك رسالته الى أبى عامر الضبى رئيس هراة فى عيد السدق وهو ليلة الوقود عند المجوس ، وفيها يبين فضل العرب على العجم فى أسلوب تتجلى فيه العصبية

ويظهر أن أسرته كانت ذات مكانة فى همذان ، فهو يقول فى رسالة الى أبى بكر الخوارزمى حين لم يحسن لقاءه بنيسابور : « فلو صدقته العتاب ، وناقشته الحساب ، لقلت ان بوادينا ناغية صباح ، وراغية رواح ، وناسا يحرون المطارف ، ولا يمنعون المعارف . وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل

ولو طوحت بأبى بكر أيده الله طوائح الغربة ، لوجد منال البشر قريبا ، ومحط الرحل رحيبا » وأجابه الخوارزمى بقوله : « فاما القوم الذين صدر سيدى عنهم فكما وصف ، حسن عشرة ، وسداد طريقة ، وكمال تفصيل وجملة ، ولقد جاورتهم فأحمدت المراد ، ونلت المراد ،

فان كنت قد فارقت نجدا وأهله فما عهد نجد عندنا بذميم

وفى رسالة الى وزير الرى يقول (وورائى من أخوالى وأعمامى من مواقف خدمة مشهورة ، ومقاماتهم مشكورة ، وبهم حاجة الى فضل عونه)

— ٣ —

فى النصف الثانى من هذا القرن عاش الهمذانى ، فنبين سيرته وأخلاقه ثم ننظر مكانته من أدب هذا العصر

١ — أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن بشر الصفار المعروف ببديع الزمان الهمذانى ، ولد فى همذان ١٣ جمادى الثانية سنة ٣٥٨ من أسرة عربية :

ذلكم بأنه يقول فى رسالة الى الفضل بن أحمد وزير السلطان محمود ، « انى عبد الشيخ واسمى أحمد ، وهمذان المولد ، وتغلب المورد ، ومضر المحتد » وكأنه يريد أن يقول إنه مضرى الأصل ، ولكن أسرته عاشت فى تغلب . وفى رسالة الى الشيخ أبى القاسم يعتذر عن التخلف عن الحضور بالزكام ، ويقول عن رجل اسمه أبو الحسن يظهر أن اسمه سقط من الرسالة : « وما أشد استظهارى بخلافته وإن لم يكن من ولد العباس والله يبقيه علما للفضل » فيقول أبو القاسم فى الجواب . « والشيخ ابو الحسن فوق شروط الخلافة ، فان كان المستخلف تغلبيا ، جاز أن يكون الخالف كسرويا »

فالتغلبى هو الهمذانى نفسه . ودليل آخر أنه كتب الى القاضى أبا الحسين على بن على : « أنا أمت الى القاضى أطال الله بقاءه بقرابة ، ان لم يكن عربيا فأبى وأبوه اسماعيل ، وعمى وعمه اسرائيل ، الخ »

ب — ويؤخذ من رسائله بعض أخبار أسرته : يؤخذ منها أن أبويه عاشا إلى أن كبر وترك همذان ، وأن أخاه أبا سعيد كان صغيرا حين بدأ هو أسفاره . ويؤخذ من معجم الأدباء أن أخاه أبا سعيد كان مفتى همذان ، ويؤخذ من رسائله أيضا أنه كان له ابن صغير اسمه أبو طالب ، وأن أحد أعمامه لحق به فى أسفاره ، وعاش معه عشر سنين .

ويفهم من رسائل كثيرة أن أباه أرسل اليه أول الأمر مالا وأمره أن يرجع الى همذان ، ولامه على طول غيبته ، وأنه هو أرسل الى أبيه مالا من بعد وسأله أن يلحق به ، وأن أباه وعده ذلك ثم لم يفعل حتى غضب البديع ، وكتب الى أخيه إبى سعيد دون أبيه. ومن رسائله الى ابيه : « كتابى أطال الله بقاء سيدنا من بوشنج ، لك أسوة بيعقوب فى ولده ، اذ ظعن اليه من بلده . وليس العاتق سور الأعراف ، ولا جبل قاف ، فلم لا ينشط ؟ والله لا يضيع بذلك المكان درهما الا عوضه دينارا ، ولا يعدم هناك دارا الا أفقه دينارا . . . وقد رسمت لموصل كتابى هذا أن ينقده مائة دينار بشرط أن يخرج وأن يرتب له عمارة شتوية تسعه . فالشيخ الفاضل العم فليتفضلا ، وليقوما ويرحلا ، ويستصحب الاخ ابا سعيد ، وليأتى بأهله أجمعين ، الخ . . .

وفى رسالة أخرى يذكر أنه غاب عن أبيه احدى عشرة سنة ص(١٦٠)

وأما أمه فلا أجد ذكرها فى الرسائل ، وفى الديوان له : « وله يجيب والدته :

وعجوز كأنها قوس لام خلقوها من نبعة شر خلق
كاتبتنى شوقا الى وقالت أخذ الله يابنى بحقى
قلت لا أستطيع ترك بلاد قد وفى الله فى ثراها برزقى

وهى أبيات ان صحت فلا تشهد لبديع الزمان بالبر .

ويظهر من بعض رسائله أيضا أنه طلب الى صهره أن يرسل امرأته وابنه أبا طالب. على أن في الكلام غموضا. « وقد طالت مراجعات الشيخ في حديث أبي طالب الخ ص ١٩٩ الى آخر الرسالة ».

ج ـ نشأ أحمد بن الحسين في هذه الأسرة. وكان كما يقول الثعالبي مقبول الصورة، خفيف الروح، وكان أعجوبة في الحفظ والبديهة والارتجال، له أخبار في هذا لا تكاد تصدق، وسنعود اليها عند الكلام على أدبه، ويخبرنا الثعالبي أنه أخذ اللغة عن أحمد بن فارس، ونحن نجد في الرسائل رسالة الى استاذه هذا جوابا عن رسالة ذم فيها الزمان، وقد مدحه ببعض شعره. ويقول الهمذاني في رسالة الى ابيه عن أخيه أبي سعيد:

« وبلغني انه ابتدأ بمجمل اللغة، فأين بلغ منه، والشيخ لا يحمل عليه بعويص اللغة حتى يعلم سهلها، ولا يأخذه بما أخذني به، فالعمر لا يتسع للعلوم أجمع. »

وقد درس الحديث، ويقول ياقوت في معجم الادباء نقلا عن شيرويه بن شهردار مؤرخ همذان: « وكان أحد الفضلاء والفصحاء متعصبا لأهل الحديث والسنة، ما أخرجت همذان بعده مثله، وكان من مفاخر بلدنا، روى عنه أخوه ابو سعيد، والقاضي ابو محمد عبد الله ابن الحسين النيسابوري. » ونجد عصبيته لأصحاب الحديث في رسالة كتبها الى أحد القضاة يقول فيها: « ماله ولأصحاب الحديث الخ الرسالة » ص ١٠٥

سفره الى همذان

فارق همذان سنة ٣٨٠ وهو ابن اثنتين وعشرين سنة: وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها وحسن آثارها، كما يقول الثعالبي.

وفي الديوان أنه قدم إلى الصاحب وله ١٢ سنة، فهذا كان قبل رحيله عن همذان، ويزيده ما رواه الثعالبي عن الهمذاني قال: « لما أدخلني والدي إلى الصاحب ووصلت مجلسه، واصلت الخدمة بتقبيل الأرض، فقال لي: يابني اقعد، إلى كم تسجد، كأنك هدهد » وفي إحدى قصائده ما يدل على أنه ذهب إلى الصاحب اكثر من مرة.

وتعجب لاختياري ان رأتني أرى بحراً وأمتاح الركايا
سأتاب الوزير فان أتيحت زيارته وساعدت القضايا
أعاود ورده والعود خير وأرجع ان للرجعى مزايا

ولا ندري ما كان بينه وبين الصاحب، ولكنا نراه يذكر في قصيدة ان الصاحب أوعده وهدده:

أكافي الكفاة استبق مني ومن دمي حشاشة مجد في البلاد مشرد
أفي موجب الفضل الذي أنت أهله توعد مثلي أم قضية سؤدد
أبعد مقاماتي لديك وهجرتي اليك وانفاق طريفي ومتلدي
وجوابة للافق فيك طردتها غدت بين منثور وبين مُقَصَّدِ الخ

ولعله أراد هجاء الصاحب في قوله من قصيدة يمدح بها خلف ابن أحمد:

وليل كذكراه كمعناه كاسمه كدين ابن عباد كدبار فائق

جرجان

يقول الثعالبي: « ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الاسماعيلية والتعيش في أكنافهم، والاقتباس من أنوارهم، واختص بأبي سعيد محمد بن منصور أيده الله تعالى، ونفقت بضائعه لديه، وتوفر حظه من مادته المعروفة في اسداء المعروف والافضال على الأفاضل..

فلما استقرت عزيمته على قصد نيسابور اعانه على حركته، وأزال علله في سفرته، فوافاها سنة ٣٨٢، ونحن نجد في رسائله رسالة الى ابي سعيد الاسماعيلي يذكر أن الاعراب قطعوا عليه الطريق الى نيسابور وسلبوه كل مامعه.

(يتبع) عبد الوهاب عزام

ظهر حديثا

أبو علي عامل أرتست

مجموعة من القصص المصرية العصرية

للاستاذ محمود تيمور

يطلب من المكاتب الشهيرة. ثمنه خمسة قروش صاغاً